



ISSN : 2335-1071

فصل الخطاب



ISSN: 2335-1071

مختبر الخطاب الحجاجي
أحواله ومرجعياته وأفاقه في الجزائر
جامعة ابن خلدون - تيارت

العدد الرابع عشر

*Laboratoire du discours argumentatif
ses origines, ses références ses perspective en Algérie
Université Ibn-Khaldoun-Tiaret*

فصل الخطاب

ملف العدد:

- كفاءة وقدرة الأساليب الحجاجية في الخطاب الإقناعي
- المصطلح البلاغي واقع التوظيف وأبعاد التعليم
- رحلة الثقافة العربية من الشعر إلى الرواية
- استراتيجية القراءة ورؤى التحول في الكتابة الروائية المعاصرة
- جمالية اللغة في الحوار القرآني

جوان 2016

جوان

2016

Jun

Revue n°14

Faslo El-Khitab

(Art d'Argumenter)

Juin 2016

العدد 14

المجلد الرابع

دورية أكاديمية محكمة تعنى بالدراسات والبحوث
العلمية والنقدية واللغوية والأدبية والبلاغية
باللغتين العربية والأجنبية

Faslo El-Khitab

*Revue périodique a vocation scientifique, traitant
des domaines de la critique littéraire, la linguistique
et la rhétorique en langues arabe et étranger*

Revue N 14

Volume 04

فصل الخطاب

دورية أكاديمية محكمة يصدرها مخبر الخطاب الحجاجي أسوله ومرجسياته وأفاقه في الجزائر
تسنى بالدراسات والبحوث العلمية النقدية واللغوية والأدبية والبلاغية باللغتين العربية والفرنسية

العدد الرابع عشر

جوان 2016

ردمك ISSN 2335-1071

رقم الإيداع القانوني 1759 - 2012

جامعة ابن خلدون - تيارت
الجزائر

توجه المراسلات إلى إدارة المخبر أو المجلة
ص.ب. 78 زمرورة - تيارت 14000 _ الجزائر
أو عبر: faslkhitab@gmail.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قواعد النشر بالمجلة

1. تهتم المجلة بنشر كل الأبحاث التي تعالج قضايا في حقل الحجاج والنقد الأدبي والبلاغتين القديمة والحديثة وما يدور في حقل اللغويات وله علاقة بهذه المواضيع . كما يمكن أن تنشر المجلة نقدا متخصصا أو مراجعة أو ترجمة لأحدى المدونات العلمية الصادرة باللغة العربية أو اللسان الأعجمي.
2. لغة النشر عربية، فرنسية، إنجليزية، على أن يصحب البحث بملخصين مجتمعين في صفحة، أحدهما باللغة العربية والآخر إما باللغة الفرنسية أو الإنجليزية.
3. ألا يكون المقال قد سبق نشره أو قدم للنشر في أي إصدار آخر .
4. يقدم المقال المكتوب بالعربية بخط (Traditional Arabic) قياس 14 في المتن و 11 في الهامش، أما المكتوب بالأجنبية بخط Times New Roman قياس 12 في المتن و 10 في الهامش وكلاهما بمسافة 1 سم بين الأسطر وهوامش 4 سم (من الجهات أربع)، وألا يتجاوز البحث عشرين (20) صفحة بما في ذلك الإحالات، التي يشترط أن تكون إلكترونية، أما الجداول والترسييات والأشكال فتكون صوراً IMAGE .
5. بعد موافقة اللجنة الاستشارية المؤهلة للخبرة العلمية على الأعمال والبحوث، تعرض على محكمين اثنين من ذوي الاختصاص يتم اختيارهما بسرية مطلقة. وتحفظ المجلة بحقوقها في أن تطلب من صاحب المقال التعديل بما يتناسب ووجهة نظرها في النشر .
6. لا تعبر البحوث المنشورة بالضرورة عن رأي المخبر، والمجلة غير مسؤولة عما ينتج عن أي بحث، والدراسات والبحوث التي ترد المجلة لا تُردّ إلى لأصحابها سواء نشرت أم لم تنشر .
7. ترتيب المقالات في المجلة يخضع للتصنيف الفني وليس لاعتبارات أخرى كمكانة الكاتب أو شهرته أو غير ذلك.

رئيس المجلة

أ.د. مدربيل خلادي

مدير جامعة ابن خلدون - تيارت

المدير المسؤول عن النشر

أ.د. زروقي عبد القادر

مدير مخبر الخطاب الحجاجي

رئيس التحرير: أ.د. بوزيان أحمد

هيئة التحرير

د. داود احمد	د. غانم حنجار
د. درويش أحمد	د. بوعرارة محمد
د. كبريت علي	د. قوتال فضيلة
د. كراش بخولة	د. مكينة جواد
أ. تركي محمد	د. عزوز الملود

الهيئة العلمية الاستشارية

أ.د. بوهادي عابد - جامعة تيارت	أ.د. فيدوح عبد القادر - البحرين
أ.د. مرتاض عبد الجليل - جامعة تلمسان	أ.د. خلف الجردات - المملكة الأردنية
أ.د. العشي عبد الله - جامعة باتنة	أ.د. بوحسن أحمد - المغرب
أ.د. حسن نعمي - المملكة العربية السعودية	أ.د. عباس محمد - جامعة تلمسان
أ.د. بشير بويجرة محمد - جامعة وهران	أ.د. آمنة بلعلي - جامعة تيزي وزو
أ.د. توفيق بن عامر - تونس	أ.د. سطمبول الناصر - جامعة وهران
أ.د. حسن البنداري - عين شمس - القاهرة	أ.د. خميسي حميدي - جامعة الجزائر
أ.د. دراوش مصطفى - جامعة تيزي وزو	أ.د. كوارى مبروك - جامعة بشار

الفهرس

05.....	كلمة رئيس التحرير.....
07.....	كفاءة وقدرة الأساليب الحجاجية في الخطاب الإقناعي (عبد الكريم ابزاري).....
27.....	المصطلح البلاغي واقع التوظيف، وأبعاد التعليم (عدة قادة).....
43.....	تعليمية النحو العربي وفق مستويات التحليل اللساني (أحمد بن عجمية).....
	رحلة الثقافة العربية من الشعر إلى الرواية،
55.....	هل هي حاجة فنية أم حاجة اجتماعية؟ (أحمد قليبية).....
67.....	جمالية اللغة في الحوار القرآني "التقديم والتأخير" (بكوش جميلة).....
79.....	أسلوب التشخيص في الشعر الجزائري الحديث (خميس رضا).....
89.....	من إيديولوجيا الروائي إلى إيديولوجيا النص الروائي (سليمان بلحسين).....
101.....	الرواية والشعرية، المفهوم والمصطلح (عبد دو راج).....
	معيّار الوحدة في القصيدة العربية القديمة،
117.....	نظرات في المسوغات النقدية (غانم حنّجار).....
	السمات الأسلوبية في شعر رمضان حمود،
127.....	وأثرها في بيان تعزيز الانتماء العربي (قاسم قادة).....
135.....	التوثيق النظري للأدب الإسلامي (مجاهد التامي).....
143.....	استراتيجية القراءة ورؤى التحوّل في الكتابة الروائية المعاصرة (سنوسي مها جميلة).....
155.....	لسانيات النص بين الطرح العربي والتنظير الغربي (يعقوب الزهرة).....
177.....	القراءة المستوياتية عند "عبد الملك مرتاض" (شرفاوي أمال).....
191.....	سيمائية التكثيف السردية في القصة القصيرة جدا (قوتال فضيلة).....
201.....	المعنى بين التوحد والتعدد والتبدد (مسعود كلالي).....

كلمة رئيس التحرير
بسم الله الرحمن الرحيم

أما قبل:....

في عددها الرابع عشر تصدر مجلة فصل الخطاب وهي تجابه معوقات عدة، ما إن تتخطى واحدة حتى تتبدى آخر متوالدة، متناسلة ومتكاثرة، وكأنها لا تريد أن تنتهي. ولكن بفضل عزيمة طاقمها الخفي، وجهود رجالها الذين يأبون إلا أن يتواروا في الظل، لأنهم يفضلون الخفاء على الجلاء، والضمور على الظهور، فبفضل هؤلاء ها هي أعداد مجلة فصل الخطاب تتوالى في حلة قشبية.

حاولنا أن نصف مقالات هذا العدد - على كثرة ما يصلنا منها بعد القراءة والتحكيم السري - وفق منظور ما هو متداول، من المفاهيم النقدية التي صارت متداولة وبسطت نفوذها، أثبتت وجودها، وفرضت نفسها على الحقلين الأدبي والنقدي، ثم باقي الحقول التي تتقاطع معها، كما ظلت هذه المفاهيم في حراك وتحول، الأمر الذي أدى إلى تنوعها، وكانت الثورة المعرفية بظهور اللسانيات وما تلا ذلك من تطورات منهجية ونقدية، امتدت لتشمل حقولا أخرى تبدو بعيدة عن حقول اللغة في المفهوم التقليدي لعلوم اللسانيات، كعلم النفس والاجتماع والنقد الأدبي، وغيرها من العلوم والمعارف المعاصرة. وبذلك جعلت من تحليل الخطاب عمدة أساسية لفهم وتحليل ومناقشة النصوص والقضايا والأفكار المطروحة، وفق ما تمليه حدود وميكانيزمات التلقي والتأويل، والتفكيك والتركيب، وكذا آفاق الحوار والتواصل.

وقد تطور اهتمام النقد المعرفي بموضوع التواصل عموماً، واللغة الإنسانية تحديداً. والحجاج تخصيصاً. وتأتي اللسانيات، هذا العلم المستجد، في طليعة العلوم التي نزعنا إلى تحديد معاصرو علمي مفهوم اللغة من خلال دراستها "بذاتها ولذاتها" وبغض النظر عن أية علوم أخرى؛ وسعت لاستجلاء مختلف وظائفها في تشجيع الفهم المتبادل ونقل التجارب الإنسانية والتعبير عن الفكر، أيًا ما كان هذا الفكر.

لذلك تسعى مجلة فصل الخطاب جاهدة إلى أن تقارب - من خلال مقالات السادة الباحثين - هذا الاضطراب المفهومي في الفكر العربي المعاصر. كما تسعى إلى أن الوعي بهذا الأشكال هو الأساس عملية فكرية أكثر مما هي مسألة تتعلق بمعرفة حدود المفهوم نفسه. بمعنى آخر يرجع هذا الاضطراب إلى أنه مسألة (أكاديمية) بحثية تتعلق بمعرفة بيانات المفهوم ومحدداته بقدر ما يرتد إلى عملية فكرية معقدة، ومشروطة بالضرورة تاريخياً ومعرفياً. أي بمن تنتج هذه المعرفة التي تأطرت في غياب وعينا ذاته، ثم بطبيعة المفهوم نفسه، وكما يحدد محمد مفتاح في كتابه: تحليل الخطاب الشعري، أبعاد العملية التواصلية في شقيها التواصلية ثم التفاعلية:

أما التواصل فيهدف إلى توصيل معلومات ومعارف ونقل تجاربه إلى المتلقي، وأما التفاعلي فيدعم مقولة أن الوظيفة التواصلية في اللغة ليست هي كل شيء، فهناك وظائف أخرى للخطاب اللغوي، أهمها الوظيفة التفاعلية التي تقيم علاقات اجتماعية بين أفراد المجتمع وتحافظ عليه.

تسمح مقارنة الفكر العربي المعاصر لهذه الإشكالية بالتمييز بين جانبين أساسيين في عملية المثاقفة في استقبال الآخر، وعملية استيعابه، لتستحيل المقاربة إما إلى التوفيق أو التلفيق. فالتوفيق مذهب يقوم على المفاعلة والتفاعل، لا يجمع من الأفكار والآراء والمفاهيم إلا ما كانت وحدته مبنية على أساس معقول، أي حضور الذات في الموضوع، في حين يقوم مفهوم التلفيق على جمع ما لا يجتمع، بنوع من القسر ما بين معاني وآراء مختلفة في مذهب يبدو ظاهريا كأنه واحد، في حين تظهر للمفقه متفقة، بسبب عدم الكشف عن التناقض المندس في بنيتها، لذلك شتان بين التوفيق والتلفيق.

وها هي مجلة فصل الخطاب لسان حال مخبر الخطاب الحجاجي تستقطب الكتابات ذات القيمة المعرفية سواء داخل الوطن أو خارجه إيماناً منا ووفاءً لخطها المرسوم، لأنها تؤمن بأنه ليس ثمة حدود للمعرفة، وبأن الهم واحد وإن تعددت أقطارنا، مع الوفاء بأن نهج المجلة لا يتزاح عن تصور الحجاج في أبعاده المعرفية والتداولية والإجرائية، على أنه ليس ثمة فصل في المعرفة فري بنى متداخلة، يلزمنا أحيانا فقط الإجراء المنهجي قسرا في الفصل بين تخوم المعرفة التي غدت الجدود بينها رجراجة.

وهو ما سيلاحظه قارئ هذا العدد أو غيره من الأعداد السالفة من حضور للخطاب الأدبي بمختلف التوجهات والدراسات النقدية التي تبنته سواء إبداعا أو تنظيرا كما هي الحال في رحلة الثقافة العربية من الشعر إلى الرواية، و الرواية والشعرية، المفهوم والمصطلح، معيار الوحدة في القصيدة العربية القديمة، التوثيق النظري للأدب الإسلامي، والسمات الأسلوبية في شعر رمضان حمود، ومشهدية التصوير في شعر المقاومة الفلسطينية، والقراءة المستوياتية عند "عبد الملك مرتاض"، كما إن الخطاب الحجاجي لم يكن غائبا - كالعادة - وقد تمثل في كفاءة وقدرة الأساليب الحجاجية في الخطاب الإقناعي، كل ذلك دون إهمال منا للشق البلاغي خاصة الذي حضر في مقالات متنوعة وهي: المصطلح البلاغي واقع التوظيف، وأبعاد التعليم، وجمالية اللغة في الحوار القرآني وأخيرا مقال لسانيات النص بين الطرح العربي والتنظير الغربي.

نأمل أن تصلنا جهود أخرى في دراسات أخرى تثرى حياتنا المعرفية. ونحن هنا ندعو المشتغلين بمختلف الحقول المعرفية التي تصب في حقل الدراسات النقدية إلى أن مجلة فصل الخطاب ستكون فضاء مفتوحا لهم حيثما كانوا ودونما إقصاء.

الأستاذ الدكتور: أحمد بوزيان

والله نسأل أن نكون مثملا يريدنا أن نكون

استراتيجية القراءة ورؤى التحوّل في الكتابة الروائية المعاصرة

الطالبة: مها جميلة سنوسي

إشراف الدكتور: غانم حنّجار

جامعة ابن خلدون - تيارت - الجزائر

جامعة ابن خلدون - تيارت - الجزائر

عرف مفهوم القراءة تحولا جوهريا مع انفتاحه على مناهج النقد الحديثة التي أولت عناية خاصة للقارئ بعد أن ظلّ مهمّشا لزمن طويل، حيث انكبت المناهج السياقية على تمثل المؤثرات الخارجية، بينما اعتنت النسقية وبخاصة الشكلانية والبنائية بالأشكال والبنى، وأهمّلت القارئ الذي لم يفعل دوره إلا مع انتشار نظريات القراءة المعاصرة على اختلاف مشاربها وتباين توجهاتها، فقد اهتدى منظروها إلى أن هذا القارئ هو الشاهد على حياة الآثار الأدبية واستمرارها في الخلود بعد أن تفتى الظروف التي أنشأتها وأوجدتها.

Abstract

The concept of reading has experienced a radical change with the opening of the handbooks of modern criticism which has given special attention to the reader who was marginalized for a long time, where the contextual approaches undertook the representation of external influences. While the context, particularly the formalism and structuralism, took over the forms and structures neglecting the player who played his part by the proliferation of theories of contemporary reading with different backgrounds and differences guidelines. Its theorists were guided to the fact that this player is the witness of literary effects and continuity in eternity after the conditions of their establishment and early perish. The concept of reading in its new form was born in the lap of the poststructuralist critic which announced effective change in the orbits of the consciousness of the readership after writing renounced its traditional customs, acquiring a new look that takes the lack of authority, and so reading has moved level ready receptivity readership of public participation in its approach to the text on the grounds that is an unfinished project.

لقد ولد مفهوم القراءة بشكله الجديد في أحضان النقد ما بعد البنيوي الذي أعلن عن تحوّل فعلي في مدارات الوعي القرائي بعد أن تخلّت الكتابة عن أعراقها التقليدية واكتست حلّة جديدة تتبنى سلطة الغياب، وبذلك انتقلت القراءة من مستوى التقبل الجاهز إلى مستوى المشاركة الفعالة للجمهور القارئ في مقارنته للنص على اعتبار أنّه مشروع لم يكتمل بعد.

تاريخ تسليم البحث: 06 فبراير 2016.

تاريخ قبول البحث: 05 ماي 2016.

استراتيجية القراءة: المصطلح والمفهوم

استراتيجية القراءة مصطلح مؤلف من لفظين هما: الاستراتيجية والقراءة، ولكل منهما مفهومه الخاص، وهذا ما يوجب علينا تحديد كل مفهوم على حدة كي نتمكن من المزاوجة بينهما تحت مفهوم واحد.

القراءة كمصطلح عام:

عرف مصطلح القراءة بادئ الأمر كمصطلح ذهني وعقلاني، يقع استجابة لأثر نصي مدوّن، فهي فعل اكتشاف قبل أن تكون فعل كشف، وهي أولى مراحل التواصل مع أيّ منجز، وهذا يترتب على القارئ الذي يجتد كل حواسه ويستلهم جميع طاقاته من أجل الاستيعاب والفهم وكذا الاستمتاع، ولكن مصطلح القراءة حمل أكثر من ذلك بعد أن تمثّلته مناهج النقد الحديثة، فانتقل من مستوى الاستجابة والتلقي الآلي إلى مستوى الإبداع والإنتاج الخلاق، وهذا يأتي بعد مرحلة الاكتشاف والمسح الأولي، فالقراءة الحقّة هي تلك التي تؤدي إلى إنتاج نصّ جديد اعتماداً على آليات واستراتيجيات محكمة يكون القارئ طرفاً فاعلاً فيها، وهذا يسوقنا - طبعاً - إلى إجلاء مفهوم الاستراتيجية أولاً، ثم ربطه بالقراءة ثانياً.

أما إذا وقفنا على إجلاء مفهوم القراءة، فإننا نجد الدكتور رشيد بن مالك يعرفها على أنها "تلك العملية التي تبرز معنى ما من معاني النص بواسطة عدد من المفاهيم وبناء على اختيار مستوى معيّن يتم اختراق النص على أساسه، لا يعمل قارئ النص كقاط سلمي للرسالة وإنما يشارك الكاتب في إنتاج النص من جهة ربط المعاني بعضها ببعض وتبيان أثرها العام والخاص" (1).

ومادامت القراءة فعلاً خلاقاً، انتقل من مفهوم الانتشاء والرغبة إلى سعة المشاركة في إعادة البناء والإنتاج، فقد نظر إليها في الأبحاث والتنظيرات المعاصرة من زوايا مختلفة، حيث كانت هناك أبحاث في سيكولوجية القراءة وأخرى في سوسيولوجية القراءة وفي جمالية التلقي وغيرها، فقد اتخذت القراءة أبعاداً متعددة تبعاً لتعدد منظرها، حيث اعتبرت بمثابة نشاط عصبي وفيزيائي، واعتبرت كنشاط معرفي وكذا عاطفي، كما اتخذت بعداً حجاجياً، وكذا بعداً رمزياً (2).

فليس من الهين إيجاد تعريف محدّد للقراءة نظراً لتعدد باحثيها، فلم تعد القراءة "ذلك الفعل البسيط الذي نمرّر به البصر على السطور، وليست هي أيضاً بالقراءة التقبلية التي نكتفي فيها عادة بتلقي الخطاب تلقياً سلبياً اعتقاداً منا أنّ معنى النصّ قد صيغ نهائياً وحدّد فلم يبق إلا العثور عليه كما هو، أو كما كان نيّة في ذهن الكاتب، إنّ القراءة عندهم، أشبه ما تكون بقراءة الفلاسفة للوجود، إنها فعل خلاق يقرب الرمز من الرمز ويضّم العلامة إلى العلامة،

وسير في دروب ملتوية جدا من الدلالات نصادفها حيناً ونتوهّمها حيناً فنختلقها اختلاقاً" (3)،
فالقراءة فعل ضروري لاستكمال المقروء، بملء فراغاته وسد فجواته وتأويل دلالاته.

أ. الاستراتيجية في مفهومها العام:

الاستراتيجية كلمة غربية معرّبة 'Stratégie'، وهي تعني في مفهومها العام: جملة من الإجراءات والنظم الاستيمولوجية التي يحتاجها الإنسان لممارسة بعض الأنشطة في حياته بغية تحقيق أهداف معيّنة؛ وتتنوّع هذه الأنشطة حسب تنوّع السياق الذي تنتهي إليه، وكل منها يفرض طرائق بعينها للوصول إلى النتيجة المبتغاة، وتعرف هذه الطرق والآليات تحت مصطلح 'الاستراتيجيات'.

ولتوضيح مفهوم الاستراتيجية يسوق ويليام أوري هذا المثال من تجربة الإبحار "فعندما تبحر فننادرا ما تصل إلى غايتك بالتوجه المباشر نحوها، فبينك وبين هذه الغاية، هناك كثير من الرياح والأعاصير والمد والجزر والصخور والعواصف، ولكي تصل إلى غايتك المنشودة... عليك أن تناور وتجاوز لتشق طريقك إليها" (4)، فالبحار يجنّد كل ما أوتي من تخمينات من أجل بلوغ الهدف المراد لتخطي العوائق والحوادث.

فالاستراتيجية "خطة في المقام الأول للوصول إلى الغرض المنشود، وبما أنها كذلك، أي خطة، فهي ذات بعدين: أولهما: البعد التخطيطي، وهذا البعد يتحقق في المستوى الذهني، وثانيهما: البعد المادي الذي يجسّد الاستراتيجية لتتبلور فيه فعلا، ويرتكز العمل في كلا البعدين على الفاعل الرئيس، فهو الذي يحلل السياق، ويخطط لفعله، ليختار من الإمكانيات ما يفي بما يريد فعله حقا، ويضمن له تحقيق أهدافه" (5).

وتتخذ الاستراتيجية عدة معان، يحدد منها ميشال فوكو ثلاثة معان "أولا للتدليل على اختيار الوسائل المستخدمة للوصول إلى غاية معينة، والمقصود بذلك هو العقلانية المستخدمة لبلوغ هدف ما، ثانيا للتدليل على الطريقة التي يتصرّف بها أحد الشركاء، في لعبة معيّنة، تبعا لما يعتقد أنه سيكون تصرّف الآخرين، ولما يخال أن الآخرين سيتصوّرون أنه تصرّفه هو؛ باختصار الطريقة التي نحاول بها التأثير على الغير، أخيرا للتدليل على مجمل الأساليب المستخدمة في مجابهة ما لحرمان الخصم من وسائله القتالية وإرغامه على الاستسلام... وعليه تتحدّد الاستراتيجية باختيار الحلول الراجعة" (6).

فالاستراتيجية في نهاية المطاف، تتمثل في مجموعة من الطرائق والآليات المنتهجة في التعامل مع مختلف السياقات المحيطة بها، وبناء على هذا فهي فعل ضروري لجميع مناحي الحياة.

ب. مفهوم الاستراتيجية في القراءة:

لا يمكن ممارسة فعل القراءة بعيدا عن تسطير بعض الطرق والآليات التي تفسح المجال أمام بلوغ الغايات والأهداف، ولكل قارئ "مؤؤل" استراتيجية خاصة التي يخوض بها غمار النص بما يحمله من زخم فكري وجمالي وهذا يتحقق استجابة لقدرات القارئ ومرجعياته الثقافية، والفكرية وطاقته الكامنة التي يفجرها حينما يقيم علاقة مع النص المنوط بالقراءة. فالقراءة في الرواية لم تعد مجرد تلق سلبى أو إسقاط انطباعي آلى، يجعل المتلقي متموقعا في دائرة ترتبط بحياة المبدع أو ظروف كتابته أو المدرسة التي ينتمي إليها، فقد كان القارئ في المدونة النقدية الكلاسيكية في مستوى المروي أو المسرود له إذ "لم يعد منوطا بالنقد أن يقدم شهادة ميلاد للمبدع، يتتبع تاريخ ميلاده، ويقفو مراحل حياته، ويكشف عن ميوله الشخصية، كما لم يعد تسجيلا لوقائع مرّ بها الأديب أو المبدع"⁽⁷⁾، بل أضى من الضروري على الناقد حين مجابهة النص الأدبي تجنيد كل قدراته وطاقاته الفكرية قبل الولوج إلى عالم النص المراد قراءته بغية فتح مغاليقه واستكناه مواطن الجمال فيه، فقد أصبح "عمل النقد اليوم، مساويا لعمل المبدع، أو هابطا عنه، أو متفوقا عليه حسب قدرة القارئ، فهو قراءة للبنى العميقة في النص، ومحاولة لتسويغ جمالياته، وإسهام في فك شيفرته ورموزه"⁽⁸⁾، وهذه العملية الذهنية أصبحت تعرف بالقراءة بدلا من النقد، ذلك أن النقد غالبا ما يتخذ منحنى سلطويا استعلائيا، بينما تتجه القراءة نحو التأويل.

ونظرية القراءة هذه تتركس وتمجد علاقة ثلاثية الأطراف 'النّاص والنص والقارئ' دون أن تهمل أو تقلل من وزن أي منها، فاستراتيجية القراءة كما يراها أحمد الزغبى تهمل من ثلاثة منابع، تنصّرها ثقافة القارئ وتطلّعاته واتجاهه الفكري والجمالي الذي يخوض به مغاليق النص بما يحمله من طروحات ظاهرة وخفية دون أن يهمل موقف الكاتب ورؤيته الفكرية⁽⁹⁾.

ومادام كل قارئ يجابه النص يختلف عن سائر القراء في توجّهاتهم وانتماءاتهم الفكرية والجمالية، فإنّ هذا يفرض تعدّد الآليات والاستراتيجيات المجنّدة لقراءة النص الأدبي، وبهذا الاعتبار يصبح كلّ قارئ منتجا لنص جديد "فالنص آلة جامدة لا تنشط إلا حين تنفخ فيها الحياة تكهنات القارئ"⁽¹⁰⁾، فالقارئ النموذجي هو الذي يحرك هذه الآلة ويبعث فيها الحياة حتى لا تصدأ.

الرواية العربية المعاصرة ورؤى التحول:

إنّ الرواية العربية المعاصرة عموما -والجزائرية منها على وجه الخصوص- بخوضها غمار التحدي للنمط التقليدي ردحا من الزمن، استطاعت أن تتحول على جميع الأصعدة وتفتح على شتى القراءات، فقفزت فوق معيار البيان إلى عى التباين، ومن التصريح إلى التلميح،

وجنحت إلى الترميز وتكثيف الدلالات التي تبطن في طياتها رؤى عميقة، حتى وإن اتشحت بالغموض.

هذا التحول الرؤيوي الممتد ما بين مفارقة الواقع والحلم، يفتح تساؤلات غير متناهية تدفع به إلى ارتياد مدارات الكشف القرائي التي تنقله من فضاء الإذعان لمدلول جاهز إلى فضاء الإمكان مما يفعل فرص التلقي.

لقد أخذت الرواية العربية المعاصرة بأسباب التجديد الذي لم يكن مجرد نوع من التفلت والتملص من المعايير التقليدية التي ظلت سائدة ردحا من الزمن، إنما كان ذلك استجابة لتغيرات طالت مختلف ضروب الحياة، وذلك مما ساعد الرواية على الظهور بهذا الشكل الملح بدءاً من "فقدان الأمور وضوحها المزيف بعد أن أثبتت المواجهات على الصّعد كافة عقم الأجوبة التي كانت تقدّمها السلطات (السياسية والاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية والدينية والفنية والأدبية ...) عن أسئلة الواقع والمستقبل، وبعد أن سقطت ورقة التوت عن الخطاب السائد، الجاهز والمكرور الذي ما فتئت تردده بعض الجهات والأقلام المستفيدة أو المضللة إلى أن فقد مصداقيته وشرعيته... فتقدّمت الرواية لتثير الأسئلة المربكة لكن المشروعة... التي تختنق في حلق المواطن من خلال نصوص اقتربت أكثر فأكثر من الخطوط الحمر لاسيما ما يتعلق بثالوث السياسة والجنس والدين... فاستنطقت الجسد وشهواته واللاوعي ومكبواته، والمجتمع وعلاقاته وقيمه المترهلة والتاريخ وخياناته"⁽¹¹⁾.

فالرواية المعاصرة تسعى جاهدة إلى زعزعة المفاهيم السابقة، والانزياح عن ذلك المعيار الجاهز الذي ظلت تبجّله الرواية التقليدية ردحا من الزمن، ولهذا "يأتي النص الروائي الجديد متموقفا من الكتابة التقليدية المنغلقة على ذاتها، والمركزة إلى جاهز الخلفية النصية، التي تعيد إنتاج القيم. وما تلك التقنيات إلا خير دليل على ذلك، سواء تجلّت على صعيد الخطاب أو النص، وبمختلف مكوّناتها"⁽¹²⁾.

وقد أثبتت الرواية المعاصرة حضورها المغاير من خلال تنكّرها للأعراف السائدة، وابتكارها لأبجدية جديدة تحيد عن المعيار المكرور "وتثور على كل القواعد، وتتنكر لكل الأصول، وترفض كلّ القيم والجماليات التي كانت سائدة في كتابة الرواية التي أصبحت توصف بالتقليدية"⁽¹³⁾.

إن ثورة الرواية الجزائرية المعاصرة -إذن- كانت نابعة من محاولة كسر ذلك النظام الرتيب الذي ظلت تبجّله الرواية التقليدية، حيث "ترفض هذا الشكل التقليدي، الذي يهدف إلى إعادة التوازن في الحياة، لا يعني هذا أن هذه الأعمال ترفض الشكل التمثيلي كلّية، فهي على أيّ حال لا تستطيع الفكّك من هذا الواقع الذي تنبع منه أصلا، ولكنها إذ ترتبط به على نحو

استراتيجيات القراءة وروى القمّول في الكتابة الروائية المعاصرة _____ مجلة فصل الخطاب

ما تسلبه القدرة على أن يكون انعكاسا للحياة، في الوقت الذي تؤكد فيه إمكانات النص بوصفه نتاجا للفكر ومولدا للفكر، إنها تتعمّد إرخاء العلاقة التقليدية الوثيقة بين الشكل والواقع، وعندئذ تبدو الهوة -لأول وهلة- عميقة بين النص الروائي والحياة، بل إنّ المسافة قد تكون في بعض الأحيان من الاتساع بحيث يصعب على القارئ العادي اجتيازها"⁽¹⁴⁾.

إنّ الرواية المعاصرة تبتكر وجودها الخاص من خلال خلق عالم جديد بعيد عن عالم الواقع، يتجلى في خلق ذلك التوتر والقلق الدائمين والجمع بين المتناقضات، حيث شيدت عالما جديدا يسعى إلى "دمج ما لا يندمج من الأشياء وعلى الجمع بين المتناقضات"⁽¹⁵⁾. مفصّحة "في طورها الجديد عن الانتقال من عالم البشر إلى عالم الأشياء"⁽¹⁶⁾.

ولكن الرواية بهذا المفهوم الجديد لا تتنكر للواقع تماما، بل تفتتح على ميادين الحياة كافة، وتتمثل تجاربها المعاشة، بكل إرهاباتها وتفصيلها وتبعاتها، ثم تعيد بناءها وتشكيلها في نسج تفاعلي متناسج عبر مستويات متعددة من الخطاب، ف"الحقيقة أن العالم، لا هو عبث ولا ذو دلالة، إنه ببساطة موجود"⁽¹⁷⁾، وتتعدد أشكال وجوده من خلال نظرة كل روائي في محاولة منه لامتصاصه وإعادة تمثله، وما ساعد الرواية أيضا على الظهور بهذا الشكل الجديد هو تحرّرها من التبعية الإيديولوجية، بعد أن أثبتت هذه الأخيرة قصورها عن الإجابة عن مختلف الأسئلة التي باتت تؤرّق الإنسان، بل زادت من تعقيده، وبهذا جاء النص الروائي المعاصر "متموقفا من الذات، والواقع، والتاريخ، عبر نقده لمختلف أنماط الوعي التي عمل على تعريضها والكشف عنها"⁽¹⁸⁾.

وبتحرّرها من ذلك الخطاب المفروض المكرور، دخلت الرواية تجربة جديدة، مناهضة، محاولة إثارة الأسئلة المستفزة، بعدما كسرت كل الطابوهات باسم الفن والإبداع، متكئة في ذلك على لغة فنية متميّزة، تتجاوز وظيفتها التوصيلية التواصلية البحتة إلى تلك الوظيفة الشعرية التي تمنح كل عمل إبداعي خصوصيته وفرادته وتجعل منه فضاء رحبا وأرضية صلبة لممارسة القراءة، وتصيّر أكثر استجابة لإعادة الإنتاج والتركيب وهندسة شكله وبناء معناه، حيث "وصلت الرواية في انبنائها النصي إلى مستوى متطور، فلم تعد ذلك التصوير الحكائي المجرد من التصوير الفني، مهما يكن مزعها واقعا، لأنها تبحث إضافة إلى السرد الحكائي الصرف عن وسائل إيصالية إبلاغية أكثر عمقا وأشدّ تأثيرا، هي الوسائل (البلاغية) التي عدت في كثير من الأحيان هدفا لذاتها، ويمتد إليها النص في سبيل خلق جمالية نصية متميّزة"⁽¹⁹⁾.

وهذه الجمالية المتميزة هي التي أصبحت موضوعا لنظريات القراءة فيما بعد، هذا الجمال الذي يتجلى عبر عدة مستويات، خصوصا مع انصهار الشعري بالثري عبر خطاب الرواية، بعد أن ألغت هذه الأخيرة الحدود التي فصلتهما تحت مسمى تداخل الأجناس، فلقد

أصبحت الرواية المعاصرة "نصا محبوبا، نضاحا بالشعر وتشظيات السيرة، والحلم والخرافة والواقع والأسطورة" (20).

الرواية وجدلية الكتابة والقراءة:

بعد هذا التحول الرؤيوي الذي شهدته الرواية المعاصرة بفعل تأثيرات طالت مختلف ضروب الحياة، وأخرى استجابة لدواع فنية وإبداعية خاصة، كان لا مناص من التحول على مستوى الجانب الآخر المساق للكتابة، ألا وهو القراءة، بعد تحرر الوعي النقدي الحدائي تدريجيا من سلطة الخضوع لصوت المؤلف أو الإذعان لقيود النص، وأخذ يحث على ضرورة تفعيل دور القارئ، الذي أضى المعول عليه الأول في عملية إنتاج الدلالة وإبداع النص من جديد "فالكتابة عملت على إقصاء منشئها ومحوه وتعويضه بالقارئ" (21).

ولقد أثار الباحثون المعاصرون عدة إشكاليات حول علاقة الكتابة بالقراءة، فإذا "القراءة والكتابة عندهم وجهان لفعل واحد لا سبيل البتة إلى فصل أحدهما عن الآخر، فالأثر لا يكتب ولا يبرز للوجود إلا موصولا بالقراءة، إذ القارئ هو الذي يخرج بالأثر من حيّز الوجود بالقوة إلى حيّز الوجود بالفعل، ولكن القراءة لا تتم إلا مع الكتابة، إنها في آخر المطاف فعل مستحدث يستحدثه النص المكتوب. إنّ النص نداء وإنّ القراءة تلبية للنداء" (22).

فعلاقة الكتابة بالقراءة علاقة جدلية، بحيث يستدعي كلّ منهما وجود الآخر، ولا يمكن الفصل بينهما، خصوصا بعد تفعيل دور القارئ مع مناهج النقد الحديثة، فلقد أدرك هؤلاء أنّ "خلود الآثار الأدبية لا يأتيها من الأسباب التي أوجدتها، أو من العوامل التي أثرت في نشأتها، وهي لا تحظى به لأنها تصوّر أوضاعا اجتماعية، أو تعكس هياكل اقتصادية، وإنما يأتيها الخلود وتحظى به لأنها تظل فاعلة في القارئ محرّكة له" (23)، فالقارئ يظلّ الشاهد الحقيقي على حياة النص وعلى فاعليته الإبداعية، ذلك أنّ "النص الروائي ناقص بنيويا ولا بد له من مشاركة القارئ، ويمكننا القول بأنّ على القارئ أن يكمل النص في أربعة ميادين أساسية ألا وهي الاحتمال أو مشابهة الواقع، وميدان تلاحق الأحداث وتتابعها، وميدان المنطق الرمزي، وأخيرا ميدان مغزى النص العام" (24).

والقراءة الجادة تسعى جاهدة لمساءلة النص الروائي وتتبع ملامحه وخصائصه التي يوظفها المؤلف توظيفا مقصودا حتى تؤدي دلالاتها المختلفة والمنوطة بها، والتي تشكّل فرادته وتميّزه من خلال لغة أدبية "تعبّر عن وعي ومعان ومدلولات ونظم فكرية شاملة، وتقوم بتخليق عوالم جديدة من تعالق الدلالات بعضها ببعض، ويقوم القارئ أو الناقد بكشف تلك العوالم الجديدة حال الانتهاء من قراءة النص أو في أثناء عملية القراءة وعليه فإنّ تلك العوالم غير موجودة، إلا في ذهن القارئ وما بين يديه ما هو إلا سيل من الدلالات المنضودة على الورق،

استراتيجية القراءة وروى القمّول في الكتابة الروائية المعاصرة _____ مجلة فصل الخطاب

وقد قام الكاتب بتنظيمها على نحو خاص، يوحى أو يقرب، أو يسهّل ولادة العالم المتخيّل في ذهن القارئ، فالألفاظ مفاتيح يستعين بها القارئ لانتشاء مدينة التخيّل العجيبة، وعليه فإنّ ما يحتاجه الناقد ليس استعارة نظم عالمنا، بل استنباط نظم تلك المدينة العجيبة، فما تواضعنا عليه في هذا العالم عبر العصور، لا ينطبق على عالم آخر رهين بقراءتنا، ولكل قراءة هدف، فضلا عن أنه عالم متخلّق بمكوّنات غير مكوّنات عالمنا، ومحكوم بنظم خاصة به" (25).

فالقراءة الحقة هي تلك التي تسعى إلى الكشف عن معان جديدة في النص الروائي، ولا تستسلم لأحادية المعنى، فهي "فعل خلاق لا يقل في عملية الإنتاج من تأثير الكتابة نفسها" (26). ونجد الدكتور عبد الملك مرتاض يلجّ في هذا الصدد على أهمية القراءة، فيقول: "إن الكتابة جسم دون روح، إنها جثة باردة هامدة حتى تقرأ فقراءتها هي روحها وروحها هي حياتها فحياة الكتابة تكمن في اقترائها" (27).

كما نلّفي للاهتمام بعلاقة القراءة والكتابة إرهابات مبكرة، منها إقرار الكاتب الروائي إدغار آلان بو بضرورة العناية بالقارئ ومراعاته أثناء الكتابة، وذلك بالتفكير في الأثر المراد إحداثه في القارئ قبل التفكير في وسائل التعبير، كما نجد بول فاليري يقتضي أثره فيصريح بأنّ أشعاره تحيل على أكثر من معنى، كما ظهرت العناية الحقيقية بالقارئ وعملية القراءة في إطار علم الاجتماع حيث ذهب إسكارييت، وهو أحد المؤسسين الأوائل لعلم اجتماع الأدب، إلى أنّ الأعمال الأدبية تبدأ حياتها مع أول اتصال لها بالقراء لتفقد صلتها بكاتبها بعد نشرها، وهذا عين ما ذهب إليه سارتر من قبل حيث ربط حياة الأثر الأدبي بالجمهور القارئ الذي ينتظره بعد نشره (28).

كما نجد للعناية بالقارئ المجال الأوسع في "نظرية التخاطب" وذلك في إطار تركيزها على عناصر الخطاب الثلاث وهي: الباث والخطاب والمستقبل دون إغفال قنوات الاتصال، وبما أن سمة الأثر الأدبي الغموض "توقع الباث (أي الأديب) من القارئ أن يقوم بالتأويل أثناء القراءة، وانتظر منه أن يثري البلاغ الأدبي بإضافات شخصية من عنده يسلّطها عليه... فاختبر قدراته على تحمّل المعاني الإضافية بموجب ما ركب فيه من مواطن غامضة تتحمل التأويل، ومن هنا كان الأثر الأدبي في نظرية التخاطب، أثرا مفتوحا يستدعي التأويلات العديدة ويتقبّلها فيزداد بها ثراء على ثرائه" (29).

كما نتلمّس بعض مظاهر ارتباط الكتابة بالقراءة في إسهامات رولان بارت النقدية، فنجدّه يقول: "الانتقال من الكتابة إلى النقد، معناه تغيير الشهوة، بحيث لا نعود نشتهي الأثر الأدبي، وإنما لغتنا الخاصة، لكن من هنا أيضا نعيد الأثر إلى شهوة الكتابة التي صدر عنها،

هكذا يلف الكلام حول الكتابة: القراءة الكتابة، من شهوة إلى أخرى يذهب كلّ أدب، كم كاتب لم يكتب إلا لأنه قرأ، وكم ناقد لم يقرأ إلا ليكتب" (30).

وبناءً على ذلك فإنه من الصعب بما كان، تصوّر وجود كتابة بدون قراءة، ولا قراءة دون كتابة، مادام كل منهما يستدعي الآخر، فالقراءة: "فعالية بعدية زمنيا بالنسبة للكتابة، وهو ما يعني بعبارة أخرى، أنّ تواجدها رهين بتواجد الفعالية الأولى الكتابة، مجسّدة في النص المقروء، وإلا لما تمكّنت من تحقيق وجودها الفعلي، ولبقيت في حدود الاحتمال فقط" (31).

ويحتفي رواد جمالية التلقي أيّما احتفاء بالقراءة والقارئ، ويجعلونه محور اهتمامهم في دراساتهم النقدية "إذ هي تتأسس على مبدأ التفاعل بين النص والقارئ وعلى ناتج التلقي، فيكون الاعتناء بالذات القارئة مثارا لتساؤلات شتى، تكشف عن خطورة البعد الثالث في التواصل الأدبي" (32).

وعلى هذا الأساس، فقد غدت القراءة "معاناة لا تضارعها معاناة الكتابة والخلق مادامت قائمة على عمليات الكشف المضنية لمناهات النص المفتوحة على جملة الاحتمالات التي تسعى حثيثا إلى تخييب كل توقعات القارئ" (33).

ويتبيّن لنا مما سبق جميعا أنّ العناية بالقارئ وتثمين القراءة بلغت ذروتها في الدرس النقدي الحديث، إذ لم تعد القراءة مجرد "فعالية سلبية لا تتجاوز التلقي الآلي من القارئ، وكأنما هو وعاء معدني لا دور له سوى استيعاب ما يصبّ فيه" (34). إضافة إلى أنّ القارئ "لم يعد يقبل هذا الدور الآلي لنفسه، ولذلك فإنه ليس مجرد متلقٍ سلبي، ولكنه يمثّل حصيلة ثقافية واجتماعية ونفسية تتلاقى مع كاتب هو مثله في مزاج تكوينه الحضاري الشمولي، والنص هو الملتقي لهاتين الثقافتين" (35).

مراجع البحث وإحالاته:

- 1 - رشيد بن مالك، مصطلحات التحليل السيميائي للتصوّص، عربي إنجليزي فرنسي، دار الحكمة، الجزائر، 2000، ص 96.
 - 2 - ينظر: حسن مصطفى سحلول، نظريات القراءة والتأويل الأدبي وقضاياها، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001، ص: 17 - 18 - 19 - 20.
 - 3 - حسين الواد، في مناهج الدراسة الأدبية، دار سراس للنشر، تونس، 1985، ص: 70.
 - 4 - ويليام أوري، فن التفاوض، تر: نيفين غراب، الدار الدولية للنشر والتوزيع، مصر، كندا، ط 01، 1994م، ص: 286. نقلا عن: عبد الهادي بن ظافر الشّهري، استراتيجيات الخطاب - مقارنة لغوية تداولية - دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط 1، 2004، ص: 53.
 - 5 - عبد الهادي بن ظافر الشّهري، استراتيجيات الخطاب، ص: 53.
- . 151 .

- 6 - أوبيردريفسوس وبول رابينوف، ميشل فوكو، (مسيرة فلسفية) ، تر: جورج أبي صالح، مراجعة: وشرح مطاع صفدي، مركز الإنماء القومي، بيروت، ص: 200. نقلا عن: عبد الهادي بن ظافر الشّهري، استراتيجيات الخطاب، ص: 55.
- 7 - بسام قطوس، استراتيجيات القراءة – التّأصيل والإجراء النّقدي- دار الكندي للنّشر والتّوزيع، اربد، 1998 ص: 11.
- 8 - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- 9 - ينظر: المرجع نفسه، صص: 07- 08.
- 10 - حسن مصطفى سحلول، نظريات القراءة والتأويل الأدبي، ص: 71.
- 11 - محمد راتب الحلاق، النص والممانعة –مقاربات نقدية في الأدب والإبداع- منشورات اتحاد الكتّاب العرب، دمشق، 2000م، ص: 84.
- 12 - سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي، النص والسياق، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط02، 2001، ص: 152 – 153.
- 13 - عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، الكويت، مطابع الرسالة، د. ط، 1998م، ص: 53.
- 14 - نبيلة إبراهيم، فن القص في النظرية والتطبيق، سلسلة الدراسات النقدية، مكتبة غريب، صص: 167 – 168.
- 15 - كمال أبوديب، في الشعرية، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ط1، 1987م، ص: 125.
- 16 - فيصل درّاج، نظرية الرواية والرواية العربية، المركز الثقافي العربي، ط01، 1999م، ص: 46.
- 17 - آلان روب غرييه، نحو رواية جديدة، تر: مصطفى إبراهيم مصطفى، تقديم: لويس عوض، دار المعارف، مصر، د. ط، د. ت، ص: 27.
- 18 - سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي، ص: 92.
- 19 - حسين سليمان، مضمّرات النص والخطاب، دراسة في عالم جبرا إبراهيم جبرا الروائي، اتحاد الكتّاب العرب، دمشق، د. ط، 1999م، ص: 385.
- 20 - علي جعفر العلاق، الشعر والتلقي، دراسات نقدية، دار الشروق، الأردن، ط01، 1997م، ص: 172.
- 21 - أحمد يوسف، القراءة التّسقيّة، سلطة البنية ووهم المحايثة، ج01، منشورات الاختلاف، ط01، 2003م، ص: 184.
- 22 - حسين الواد، في مناهج الدراسة الأدبية، ص: 70.
- 23 - حسين الواد، في مناهج الدراسة الأدبية، ص: 66.
- 24 - حسن مصطفى سحلول، نظريات القراءة والتأويل الأدبي وقضاياها، ص: 59.
- 25 - إبراهيم عبد الله، المتخيّل السردى، مقاربات نقدية في التناص والرّؤى والدلالة، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1990، ص: 08 – 09.
- 26 - حسين الواد، في مناهج الدراسة الأدبية، ص: 71.
- 152 .

- 27 - عبد الملك مرتاض، نظرية القراءة - تأسيس للنظرية العامة للقراءة الأدبية - دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2003م، ص: 150.
- 28 - ينظر: حسين الواد، في مناهج الدراسة الأدبية، ص: 67 - 68 - 69 - 72 - 73.
- 29 - المرجع نفسه، ص: 73.
- 30 - رولان بارت، النقد والحقيقة، ترجمة وتقديم: إبراهيم الخطيب، مراجعة: محمد برادة، الشركة المغربية للنشرون المتحدون، ط01، 1985م، ص: 86 - 87. نقلا عن: مجلة فصول، العدد: 66، ربيع 2005، ص: 267.
- 31 - عبد العالي بوطيب، الرواية وإشكالية العلاقة بين الكتابة والقراءة، مجلة فصول، ع66، 2005م، ص: 268.
- 32 - حبيب مونسي، نظريات القراءة في النقد المعاصر، منشورات دار الأديب، وهران، 2007م، ص: 112.
- 33 - المرجع نفسه، ص: 116.
- 34 - عبد الله الغدامي، الخطيئة والتكفير، دار سعاد الصباح، الكويت، ط3، 1993، ص: 87.
- 35 - المرجع نفسه، ص: 79.